

عقبات ترجمة اللسانيات

أ. أسماء شوافة أ.د. عمر لحسن

جامعة عنابة

الملخص:

اللسانيات علم غربي اطلع عليه العرب في بداية الأربعينيات من القرن 20 بعد أن بدأت الرحلات العلمية إلى الغرب تتكشف. فشغف الباحثون العرب بهذا العلم الجديد وسعوا إلى نقله إلى القارئ العربي متوسلين في ذلك الترجمة تارة والكتابة تارة أخرى، وقد أدى هذا إلى ظهور حركة ترجمة حثيثة في شتى البلدان العربية، هذه الترجمة عانت وما زالت تعاني من مشكلات عدّة، منها ما يتعلق بالمصطلح كعدم توفر المصطلح العربي الدقيق الذي يعبر عن المفهوم، ومنها ما هو متعلق بالمترجم نفسه كأن يكون غير عارف بالتراث اللغوي، أو غير متخصص في اللسانيات، أو غير متمكن من اللغات الأجنبية، ... مما أدى إلى عتمة الترجمة وتذبذبها وعدم تمكنها من خلق وعي لساني في الوطن العربي في أغلب الأحيان.

Résumé :

La linguistique est une science occidentale, que les arabes ont découvert au début des années 40 du 20^{ème} siècle, après que les missions scientifiques vers l'occident ne s'accroissent, ce qui a conduit les chercheurs arabes à s'intéresser à cette nouvelle science, et à essayer de la faire connaître aux lecteurs arabes par le biais de la traduction et l'écriture en arabe. Ceci a eu pour effet l'émergence d'un mouvement de traduction dans tous les pays arabe. Mais cette traduction a souffert et souffre encore de plusieurs problèmes, tels le problème de la terminologie, vu l'absence de termes arabes précis pour désigner les différents concepts, le problème du traducteur lui-même qui ne connaît pas le patrimoine linguistique, ou qu'il ne maîtrise pas le domaine de la linguistique, ou qu'il ne maîtrise pas bien les langues étrangères ... ce qui a eu une influence néfaste sur la qualité de la traduction, ce qui a conduit à une mauvaise réception du discours linguistique occidental dans le monde arabe.

المقدمة:

باعتبار اللسانيات علما جديدا وغريبا، فهو لم يصل إلى العالم العربي في الوقت نفسه الذي ظهر فيه في الغرب والشرق، لذا فقد سُجل تأخر كبير في التعرف على هذا العلم الجديد، ونتيجة لهذا فقد ظهرت حركة ترجمة للتعريف به، إلا أنه لم ينتشر بالقدر الكافي والمطلوب، ولطالما تواجه المترجم صعوبات في سبيل نقله وإيصاله إلى القارئ العربي، ويعود ذلك إلى عدّة أسباب منها أن كثيرا من المترجمين إما غير متخصصين في مجال الدراسات اللسانية، أو أنهم غير محيطين باللغة العربية إحاطة شاملة، فيقعون في مطبات كثيرة منها عدم وضع المصطلح الدقيق الملائم للمفهوم فتكون بذلك المصطلحات غامضة، وهذه مشكلة كبيرة يتوجب حلّها، كما أن تسارع إنتاج الدرس اللساني يسهم في صعوبة الترجمة كونها ضيقة النطاق لا تواكب تطوّر اللسانيات ... إلى غيرها من الصعوبات التي تقف عائقا في سبيل الترجمة اللسانية، هذه الصعوبات والعقبات جعلت النص المترجم لا يوصل اللسانيات للقارئ العربي، ولا يعبر عنها فحكم على الترجمة أنها ركيكة وهشة لا يجب الاعتماد عليها في فهم اللسانيات.

مفهوم الترجمة:

أ - لغة: ورد مفهوم الترجمة في لسان العرب كما يلي: «تَرْجَمَ: التَّرْجَمَانُ والتَّرْجَمَانُ: المفسّر للّسان، وفي حديث هِرَقْل: قال لَتَرْجُمَانِهِ: التَّرْجَمَانُ بالضمّ والفتح: هو الذي يُترجمُ الكلامَ، أي يَنْقُلُهُ من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى، والجمع التَّرْجُمُ، والتاء والنون زائدتان، وقد تَرْجَمَهُ وتَرْجَمَ عَنْهُ»¹.

ب - اصطلاحاً: «هي تشكيل دوال تؤدي بشكل ملموس الوظائف نفسها التي تؤديها الأقوال المناظرة لها في اللغة الأخرى، وهي أنواع:

1. ترجمة علامات لغة إنسانية بواسطة علامات لغة إنسانية أخرى. فأصحاب النظريات البنوية يعتقدون أن كل لغة تشكّل كلاً متفرداً وأنها تقطّع (Découpe) الواقع بكيفية خاصّة. فالمدلولات لا تتطابق أبداً في نظرهم وبالتالي تستحيل الترجمة الحرفية (كلمة بكلمة) وما يكون هو عبارة عن كلمات متناسبة أو متقاربة... فلانتقال من أقوال لغة ما إلى أقوال لغة أخرى ينبغي الرجوع إلى تحليل السمات التمييزية للسياقات والأحوال في أقوال اللغتين حتى تتحقّق من أنّها تؤدّي الحقيقة غير اللغوية الواحدة.

2. ترجمة علامات لغة إنسانية ما بعلامات غير لغوية (اللغات الاصطناعية) وهذا النوع من الترجمة مهمّ في استخدام الحاسوب كأداة للترجمة².

والنوع الأوّل من الترجمة هو الذي يهتمّنا في هذا البحث؛ إذ يُعنى بالخطاب اللساني الغربي المترجم إلى اللغة العربية؛ أي مدلولات الكلمات الأجنبية، وهي داخل السياقات المختلفة لا معزولة عنها. مفهوم اللسانيات :

اهتمّ العلماء والباحثون - من مختلف الأمم- بدراسة اللغة منذ زمن بعيد، لذلك يصعب تحديد تاريخ بدايات الاهتمام بها، فقد كانت اللسانيات تعني دراسة اللغة الإنسانية في مختلف جوانبها ومستوياتها فظهرت دراسات مختلفة، منها علم النحو والتركيب، وعلم الأصوات، وعلم الصّرف، وعلم الدلالة، وعلم المعاجم ... إلخ، إلّا أنّ هذه الدّراسات المختلفة والمتنوّعة لم ترق إلى مستوى العلمية، بل بقيت متعلّقة بالبحث في أصل اللغات ونشأتها، وتاريخ الأسر اللغوية، والمقارنة بين اللغات - خاصّة بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية- وهي كلّها قضايا ومباحث لم تؤدّ إلى تطوّر اللسانيات وجعلها علماً قائماً بذاته. وقد ظهرت في صورتها الحالية على يد السويسري فرديناند دو سوسير الذي أخرج اللسانيات من المعيارية إلى الوصفية والعلمية؛ ولهذا فقد تغيّر مفهوم اللسانيات في العصر الحديث إلى أنّها: «علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية»³. وتعرّفه خولة طالب الإبراهيمي بأنّه: « الدّراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامّة والمشاركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدّراسة بغض النظر عن كلّ الاعتبارات الأخرى التي لا تعدّ من صلب اهتمام اللسانيين»⁴. نفهم من هذا الكلام أنّ موضوع اللسانيات هو " اللغة البشرية"، وهذا ما يتّضح من كلام شفيقة العلوي: «دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذا»⁵، أي اعتبار اللغة في حدّ ذاتها جوهر الدّراسة اللسانية ولّبّها.

أهمية الترجمة:

تكتسي الترجمة أهمية كبيرة لدى علماء الفكر واللغة والأدب؛ إذ تساعد على حفظ تراث الأمم وثقافتها، والتاريخ شاهد على ذلك؛ فقد أسهم نقل المعارف والعلوم في إنقاذ كنوز وفيرة من ثقافات الشعوب؛ فهناك بعض المؤلفات التي فقد أصلها ولم يبق منها إلّا النصّ المنقول إلى إحدى اللغات ككتاب كيلة ودمنة لابن المقفع وهو كتاب فقد أصله الهندي، وفقدت النسخة الفارسية المنقولة عن الهندية، ولم يبق إلّا النسخة العربية، وكذا قصص ألف ليلة وليلة التي يعتقد الباحثون أنّ أصل جزء من حكاياتها إغريقي، ولم يبق منها الآن في التداول إلّا النسخة العربية. وكذلك بعض المؤلفات التي نقلها أصحابها خوفاً عليها من الضياع حين رأوا بداية انقراض لغتهم، كما فعل الفرس عندما أحسّوا بمدّ اللغة العربية وتراجع لغتهم نهائياً، فاشتغلوا بترجمة أدبهم إلى اللغة العربية.⁶ وإضافة إلى حفظ الترجمات العربية للتراث الغربي فقد سمحت الترجمات اللاتينية بالمحافظة على الأساس والجوهر من مؤلفات العرب التي فقدت نسخها العربية، فقد عرّبت إسبانيا المسلمة في سلالة «آل محدث» في القرن الثاني عشر موجة من عدم التسامح بالنسبة للفلسفة، أدّت إلى فقدان العديد من النصوص العربية.⁷

كما تجعل الترجمة الإنسان منفتحاً على حضارات الأمم الأخرى وثقافاتها؛ فقد ترجم جيرار وكريون الإيطالي «قانون الطب» لابن سينا، فأثر هذا الكتاب تأثيراً كبيراً في دراسة الطب في الغرب واستخدم في جامعتي اللوفان ومنيليه خلال قرون، كما ترجم موسوعة «الرازي» وقد عرفت أوروبا من خلال هذه الترجمة اللاتينية ترجمات حنين حول الطب الوقائي والمعالجة السنية، كما ترجم أيضاً بمعية مارك الطليطلي وقسطنطين الإفريقي إلى اللاتينية النسخ العربية لأعمال «غاليان» التي كان قد ترجمها حنين ومدرسته، وقد ترجم غدنوي سالفو وحنّا الإسباني «كتاب الشفاء» لابن سينا وهو عبارة عن موسوعة فلسفية.⁸

فالتجربة لها دور حضاري فعال، ويشهد بذلك كثير من علماء الفكر واللغة؛ إذ رأوا أنه: «من الثابت أنّ ترجمات العرب كان لها أثرها العظيم في الحضارة الغربية، والعرب هم الذين أعطوا لأفلاطون وأرسطو هذه المكانة في التاريخ، وذلك من السيطرة على الفكر الأوروبي، ليس عبر الترجمة والاتصالات وحسب، بل عبر التعليقات والتفسيرات أيضاً»⁹، كما يقول محي الدين محسب: «لا جدال في حقيقة أنّ الترجمة أحد المصادر الفعّالة في إقامة حوار مع عطاء الثقافات الأخرى»¹⁰. ويرى عبد القادر الفاسي الفهري أنّ الترجمة مظهر من مظاهر تقدّم الحضارات حيث يقول إنّها: «تمكّن من خلق لغة جديدة داخل اللغة الهدف هي لغة - جسر، أو لغة ثالثة تتولّد عن احتكاك اللغة المنقول منها - ومعلوم أنّ الترجمة الجديّة واكبت تاريخياً كلّ نهضة فكرية وثقافية؛ بل إنّ الترجمة أداة دائمة في كلّ الحضارات المتقدّمة، ما عليك إلّا أن تنظر إلى حجم الترجمة وتقرنه بمؤشّرات التقدّم»¹¹.

عقبات الترجمة:

لما كانت اللسانيات علماً أجنبياً بعيداً عن الثقافة العربية، ولم يعرفه العرب إلا من طريق الترجمة، توجّب وجود صعوبات وإشكاليات في نقل هذا العلم الجديد إلى الوسط العربي نقلاً سليماً يُمكن القارئ العربي من فهم اللسانيات ويُغنيه عن الكتب الأجنبية، وفي هذا الصدد يقول مازن الوعر: «لا يمكننا - نحن العرب - معرفة هذا العلم الجديد إلا من خلال نافذة اللغات الأجنبية الإنكليزية أو الفرنسية ذلك أنّه للحقّ وللتاريخ، وإنصافاً للعلم والعلماء، لا يمكننا إلّا أن نعترف بأنّ اللسانيات الحديثة هي محض العقلية الغربية التي أنتجتها»¹². فكلّ لغة لها خصائصها ومميّزاتها التي تميّزها عن باقي اللغات، وكلّ لغة كذلك متأثرة بثقافة أمّتها، واللسانيات لا ترتبط باللغة العربية ولا بثقافتها، مما يصعب ترجمتها إلى العربية، ويصعب على القارئ فهمها في الوقت نفسه؛ فهي «بحث أوجدته ظروف اللغات الأوروبية التي تختلف في انتماءاتها، وتكوينها، وبيئاتها، وشعوبها المتكلمة بها وتاريخها، عن العربية وظروفها، اختلافاً كبيراً يجعلنا في موقف رافض لكلّ ما يراود من الباحثين المعاصرين العرب أن يسلكوه، أو يتعاملوا به مع العربية»¹³. هذا يعني أنّ الاختلاف الثقافي والاجتماعي يعدّ عقبة من عقبات ترجمة اللسانيات ونقلها وتعريف القارئ العربي بها. كما أنّ «طبيعة الموضوع ذات أهمية، فكلما كان الموضوع صعب المنال كلّما أثار تحليل النصّ مشكلات أمام المترجم ممّا يجعل الترجمة أكثر صعوبة، ويستدعي هذا الواقع كفاءة لغوية أكبر»¹⁴. فلا يمكن لأيّ مترجم عارف باللغات الأجنبية غير متخصصّ في مجال الدّراسات اللسانية أن يترجم المصطلحات اللسانية ترجمة دقيقة، «فالعامل الترجميّ الدقيق يتطلّب التخصصّ حتّى يستطيع المترجم أن يسيطر على المفهوم ويمتلك ناصيته ويحسن استغلاله في إعادة إنتاج مصطلحات ملائمة ومتطابقة مع المفهوم الذي أسند إليها في الخطاب الأصلي»¹⁵. إلّا أنّ «كثيراً من المترجمين ليسوا متخصصّين في اللغة العربية فأكثرهم متخصصّ أساساً في اللغة الإنكليزية أو الفرنسية. ومن هنا فإنّ المشكل يتمثّل في عدم تّمسّ بعض هؤلاء المترجمين بالأساليب العربية وهو ما ينشأ عنه استغلاق تلك الترجمات وعجمتها التي تحتاج إلى ترجمة!»¹⁶. وعلى هذا فعلى كلّ مترجم أن يعمل في مجال تخصّصه حتّى يستطيع التعبير بالمصطلحات اللسانية الدّقيقة والمتخصّصة «فإذا كانت الترجمة مخطّطة، كان توفير المصطلح الضروري أيضاً مخطّطاً»¹⁷. فعملية الترجمة صعبة تحتاج

إلى وعي وجهد وتنظيم. فالترجمة ليست مسألة لغة فقط، بل وجب فهم النص المراد ترجمته وإدراك المعنى انطلاقاً من المستند اللغوي أي الدلالات، وانطلاقاً مما هو خارج الدلالات، أي المضمون الممكن أن تحمله الكلمات والذي يطلق ثروة فكرية ليس من الضروري أن يمتلكها المترجم.¹⁸ لذا فعدم امتلاك المترجم لهذه الثروة الفكرية التي تعبّر عن دلالات ومضامين اللغات الأخرى يعدّ عقبة كبيرة من عقبات ترجمة اللسانيات ترجمة دقيقة، وعلى هذا وجب على المترجم أن تتوفر فيه شروط عدّة حتى يتمكن من إنجاز عمله بإتقان، وقد أجمال الجاحظ هذه الشروط في كتابه «الحيوان» ووضحها بقوله: «ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول منها والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواءً وغايةً. ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضمّ عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها. وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة. وإنّما له قوّة واحدة. فإن تكلم بلغة واحدة استغرقت تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتّة مترجماً يفهم بواحد من هؤلاء العلماء»¹⁹ إنّ هذه الشروط الدقيقة توضح لنا مدى صعوبة الترجمة وخطورتها فحتى المترجم الذي يتقن اللغتين يقع في خطر أن ينحذب للغة واحدة فكيف بالذي هو غير ملم بلغته الأم فمن المترجمين من لا يعرف التراث اللغوي العربي، لذلك تأتي مصطلحاته هشة وغير مقبولة.²⁰ إضافة إلى كل هذه الشروط، فإنّ الترجمة «تحتاج إلى عمل مؤسّسي، وإلى أن تكون هناك خطط مدروسة، وسياسة مطّردة ومتّسقة بين الأقطار العربية حتى لا يتكرّر بذل الجهد في ترجمة العمل الواحد»²¹. وأكبر دليل على ذلك هو ترجمة اسم هذا العلم نفسه والذي يترجم باللسانيات واللسانيات والألسنية وعلم اللغة... إلخ. ويرى هادي نحر «أنّ أبرز مشكلات الترجمة عموماً واللسانية خصوصاً هي عدم امتلاكنا نحن العرب سوى النزر اليسير من مكونات نظرية جمعية للترجمة ولم يستطع أكثرنا إلى اليوم استغلال ما توفّره تكنولوجيا المعلومات الحديثة من إمكانيات لتحقيق معدّلات عالية في سرعة الترجمة، ونمو حركتها بما في ذلك الصالح والمفيد من أدوات الترجمة الآلية»²².

كما أنّ التسارع الهائل في الدرس اللساني الغربي يمثّل عقبة من عقبات ترجمة اللسانيات إذ لم تستطع الترجمة اللحاق بما ينتجه الغرب لذا وجب أن تكون الترجمة واسعة النطاق حتى تتمكن من مواجهة النقص الخطير في الكم الهائل من المعارف الذي ينبغي نقله إلى اللغة العربية لتوظيفه تمثّل النظريات اللسانية الخاصة بعلم المعجم النظري والتطبيقي ونظرية الدلالة المعجمية، أدوات عمل رئيسية بالنسبة لوضع المصطلح اللساني، لذلك وجب عليه أن يكون عارفاً بها، حتى يتمكن من صناعة المصطلح وضبط مفهومه ضبطاً دقيقاً، وهذا ما يتجسّد في تنمية المجتمع العربي، والتغلّب على العزلة. واللسانيات العالمية جزء مما يراود له أن يترجم وما يترجم من الدرس اللساني غير كاف لتأسيس معرفة لسانية عربية - في اعتقاد هادي نحر -²³ وأهمّ عقبة من العقبات التي تقف في سبيل ترجمة اللسانيات مشكلة المصطلح اللساني وترجمته وربطه بالمفهوم الدقيق الملائم الذي يعبر عنه تعبيراً جلياً، فالدراسات الغربية تمكّنت من وضع نظريات جادة في العلوم المصطلحية مكّنتها من تطور مجالها العلمي الدقيق. ولكنّ هذه الدقّة العلمية تفتقر إليها الدراسات المصطلحية العربية، إذ أدّى الاتّصال غير السليم بالمدارس والنظريات اللسانية الغربية إلى خلق اضطراب مصطلحي عند الباحثين، ممّا جعل نشأة المصطلحية العربية الحديثة تكون معتلة لا ترتقي إلى مستوى الضبط العلمي الدقيق، فهي تورد مصطلحات متعدّدة للدلالة على مفهوم واحد، أو عكس ذلك تستخدم مفاهيم مختلفة لمصطلح واحد، لذلك فحقّق البحث المصطلحي مازال خصباً ويتطلّب بحوثاً علمية جادة تعتمد على النظريات اللسانية الحديثة منها علمياً دقيقاً حتى تتمكن من مواكبة علومها وتطوير ذاتها.²⁴ فعدم اعتماد العرب على هذه

النظريات اللسانية أدّى إلى وجود مصطلحات لا تتوفّر على « شروط المصطلح، ممّا خلق مجالات كثيرة للتعارض والتصادم بين هذه المصطلحات ومستخدميها بعضهم مع بعض»²⁵. بالإضافة إلى ما ذكر نجد أنّ اللسانيات تعاني - في مجال المصطلح - من «الصراع بين أنصار المصطلح القديم والمصطلح الجديد واختلاط المفاهيم، ونشوء نوع من الاحتكاك بين من يسمّون بالتراثيين، ومن يسمّون بالتجديدين»²⁶. فمسألة وضع المصطلح ومفهومه إذن ليست بالعمل الهين فهي تحتاج إلى معرفة واسعة وشاملة للغة العربية وللنظريات اللسانية الحديثة، يقول أحمد عزوز في كتابه أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية : « ليس من اليسر، كما هو متداول ومتعارف عليه، أن يتفق الدارسون على تعريف دقيق لمصطلح من المصطلحات، أو كلمة من الكلمات، وبخاصة إذا تعلّق الأمر بالمفاهيم الحديثة الظهور والاستعمال»²⁷. فيجب الاختيار الدقيق للمصطلح اللساني حتّى يتمّ فهم المعنى فهما صحيحا. ويرى مبارك حنون أنّ « الترجمات العربية للكتابات اللسانية الغربية ترجمات ضعيفة في مجملها يخونها المصطلح اللساني المختار، وهو يتعدّد بتعدّد المترجمين والبلدان التي ينتمون إليها. وقد يمتدّ الضعف ليشمل العبارة فيتّم التشويش على المعنى... لذا يصحّ القول بأنّ الترجمة لم تسعّف في إرساء اللسانيات في البلدان العربية... وربما يكون ذلك ممّا تسبّب جزئيا في النفور منها»²⁸.

ويرى مازن الوعر أنّ هذا العلم « ما يزال محض العقلية الغربية التي أنتجته ووضعت مبادئه وأصوله، ونحن العرب نتعرّف عليه من خلال الترجمة التي لا تخضع للضوابط العلمية ولا تحكمها منهجية علمية أكاديمية، يضاف إلى ذلك أنّ الترجمات ليست متكاملة ومنسّقة فهي لا تعطي تعريفا لهذا العلم ولا لموضوعه، ولا الغاية المرجوة منه »²⁹. يتّضح ممّا سبق ذكره أنّ المشكلة الأساس الذي يعيق نقل اللسانيات إلى الوطن العربي، ويصعّب على القارئ العربي فهمها هو مشكلة المصطلح اللساني وترجمته، فإنّما أن يكون المشكل في مترجم المصطلح كأن يكون لا يعرف التراث اللغوي العربي، أو يكون غير متخصص في اللغة العربية غير عارف بأساليبها، وإنّما أن يكون المشكل في عدم توحيد المصطلحات بين المترجمين وتعدّدها، وإنّما يكمن في الترجمة العشوائية للمصطلح التي لا تخضع للضوابط العلمية.

ما يجب أن يقدّم في الترجمة:

على المترجم دائما أن يحافظ على المعنى الذي تحمله الألفاظ، حتّى لو اضطرّ إلى تغيير الألفاظ، وذلك حتّى يتمكّن من إيصال المعنى كما هو، ف «ليس المطلوب أن نقول ما تقوله الكلمات بل أن نقول ما تريد قوله الكلمات»³⁰، وهذا لا يحصل إلّا بالفهم الجيّد للنصّ الأصلي، ولأنّ الهدف من الترجمة هو التواصل الاجتماعي والثقافي وجب أن «يرتبط إنتاج عمل ترجمي شفوي أو مكتوب بفهم العمل الأوّل الذي يتأسّس عليه العمل الثاني، أو ما يعرف في حقل الترجمة بالأصل والهدف ولذلك فالفهم ضروري وأساسي للعمل الأوّل ودونه تستحيل عملية الترجمة، وهذا ما يستدعي ضرورة البحث عن تكوين المترجم الذي لا بدّ من أن يكون متميّزا وقادرا على فكّ دلالات النصّ المترجم وقراءة أبعاده السياقية والمعرفية والثقافية، وهي مجالات ضرورية في فهم النصّ وإعادة إنتاجه، فالمترجم لا يترجم لكي يفهم بل يفهم لكي يترجم»³¹. فالمترجم ينقل أفكارا لا كلمات وكما يحسن الترجمة عليه أن يتمثّل الأفكار مثل من عبّر عنها إضافة على فهم اللغة التي يترجم منها.³² فالهدف من الترجمة هو فهم المحتوى اللساني أي فهم المضمون « ولمعرفة مدى نجاح المؤلفات في تحقيق أهدافها، لا بدّ من التركيز على التلقي، وهذا يعني دراسة المحتوى اللساني المقدّم وربطه بمفاتيح قراءته الأولية، العنوان والمقدّمة »³³. لذا فإنّه يوجد عنصر معاصر يتدخل في عملية الترجمة، ويتمثّل هذا العنصر في الأهمية التي تمنح للمتلقي باعتباره عنصرا حاسما في الترجمة، سواء كان هذا المتلقي زميلا قاسيا وناقدا أو غير مختصّ، يعتبر فهم النصّ في الترجمة مسألة أساسية.³⁴

الحلول المقترحة للحدّ من عقبات الترجمة:

يكاد يتفق جميع العلماء والباحثين على أنّ أهمّ مشكلة تقف حاجزا أمام المترجمين هي مشكلة المصطلح، لذا اقترح بعض اللسانيين جملة من الحلول التي تسهّل عملية الترجمة ويعطي مازن الوعر، اقتراحات هادفة وذلك بقوله: «إننا نحتاج إلى نوعين اثنين من المعاجم اللسانية الأولى: معاجم لسانية عربية أجنبية (إنجليزية - فرنسية)، أي تضع الكلمة اللسانية الأجنبية ومقابلتها العربية. والنوع الثاني: معاجم لسانية عربية - عربية، أي تضع المصطلح اللساني العربي وتشرح ماذا يعني وعلام يدلّ. وهذا النوع من المعاجم مهمّ جدًا لتشقّ اللسانيات طريقها في الثقافة العربية»³⁵. فإذا تعرّف القارئ العربي على المصطلح الأجنبيّ ومقابلته العربيّ، ومدلوله الصحيح الدقيق، تمكّن من فهم العلم دون عوائق، كما يقترح أن تُدرّس مادّة النظرية العامة لعلوم المصطلحات، ومبادئ وضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية في جميع الأقسام، والإسراع في إنشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي وذلك للإسراع في عملية تنسيق المصطلحات وتوحيدها في الوطن العربي وإقامة دوريات للعاملين في حقل المصطلحات وللذين يستخدمون المصطلحات في نشاطهم الفكري، وتشجيع البحوث في النظرية العامة لعلوم المصطلحات والنظريات الخاصة للمصطلحات، وقيام الجامعات العربية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب في المغرب العربي بالرباط ودعمه بالخبرات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات التي ينظّمها من أجل وحدة الوطن العربي لغويا وعلميا.³⁶

الخاتمة:

نستنتج ممّا تقدّم ذكره أنّ الصعوبات التي تواجه المترجم أو الترجمة اللسانية، يمكن تذليلها إذا كانت الترجمة مخطّطة ومؤسّسة هدفها إيصال المحتوى والمضمون لا الترجمة لا غير، ولكن قبل ذلك يجب على المترجم أن يكون متخصصا في مجال الدراسات اللسانية فلا يجوز لأيّ مترجم أن يترجم، وأن يكون كذلك عارفا باللغة العربية واللغة الأجنبية ملما بهما أشدّ الإمام، مطّعا على خصوصياتهما وثقافتهما، كما يجب وضع نظريات جادة في علم المصطلح تسهّل من عملية الترجمة، وبهذا يُعبّد الطريق أمام المترجم فيتمكّن من الترجمة بكلّ سهولة وسلاسة.

الهوامش

- 1 - ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، م1، دار المعارف، القاهرة، مادة (ترج) .
- 2 - بشير إبرير وآخرون: مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، عنابة، الجزائر، ص 69، 70 .
- 3 - أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح ، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 81، ج4، ص: 3.
- 4 - حولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبه للنشر، ط2، 2000. 2006، ص: 9.
- 5 - شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص: 9.
- 6 - ينظر: نسيمه عيلان: إشكالية ترجمة النص الأدبي، التواصل، ع 4، عنابة، جوان 1999، ص 66، 67.
- 7 - مريم سلامة كار: الترجمة في العصر العباسي، ص 86.
- 8 - المرجع نفسه، ص 85.
- 9 - Edward Atiyah , the Arabes penguin Books L.T.D Edinburg 1995،
- نقلا عن: نسيمه عيلان: إشكالية ترجمة النص الأدبي ، التواصل، ع 4، عنابة، جوان 1999، ص 67.
- 10 - حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الاختلاف، 2009، ط1، الرباط، ص 245.

- 11 - المرجع نفسه، ص 103.
- 12 - مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس، ط1، 1988، ص 21.
- 13 - عبد الرحمن العبيدي: الألسنية المعاصرة والعربية، الذخائر، ع1، شتاء 1420 هـ - 2000 م، ص 31.
- 14 - ينظر مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، ص 92.
- 15 - خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط1، الاختلاف، 2013 م، الجزائر، ص: 88.
- 16 - حافيظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص: 6.
- 14 - المرجع نفسه، ص: 81.
- 18 - ينظر مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، ص 92.
- 19 - الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ج1، ط2، 1965 م، ص 76-77.
- 20 - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 116 117.
- 21 - حافيظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 245.
- 22 - المرجع نفسه، ص 306.
- 23 - حافيظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 305.
- 24 - ينظر: خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 31.
- 25 - أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، م20، ع3، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1989 م، ص 5.
- 26 - المرجع نفسه، ص 5.
- 27 - أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 م، ص: 10.
- 28 - حافيظ إسماعيلي علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 151.
- 29 - المرجع نفسه، ص 116.
- 30 - مريم سلامة كار: الترجمة في العصر العباسي، مرجع سابق، ص 98.
- 31 - ينظر خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 86.
- 32 - ينظر مريم سلامة كار: الترجمة في العصر العباسي، ص 92.
- 33 - هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني (أعمال ميشال زكريا)، ص 120.
- 34 - مريم سلامة كار: الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة)، ترجمة نجيب غزاوي، وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص 99.
- 35 - حافيظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 119.
- 36 - المرجع نفسه، ص 134 135.